الانزياحات البنائيـــــة في خزفيات بيكاسو

محمد جاسم محمد
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

ملخص البحث:
مع الوجود الهائل من المناهج النقدية، والحركات والمدارس الفنية، والأساليب والمفاهيم والنظريات، التي جاءت تأخذ فرصتها من الفنون بصورتها العامة، وفنون التشكيل بصورة خاصة، أصبحت بحوث الفنون الجميلة وما تقدمه تلك المناهج إثارة من التساؤلات الكثيرة ، وتذهب إلى أغراض الإفادة منها، في ان يخرج العمل الفني بالصورة الجمالية ولا سيما في موضوعة القراءة والتلقي ، وإدخاله في نسق العلاقات المتعددة ليصبح العمل الفني اكثر محاكاة لمظاهر الأشياء وتأويلها وفق رؤى جمالية يحددها المنهج الجديد، ذات الرؤى المستحدثة والأنظمة المركبة والمغايرة، والمختلفة ذات التناقض، الذي يأخذ العمل الفني في التشكيل مفارقات مكانية وانزياحات بنائية تمزج مفرداتها بالتضادات والإخلال والإزاحة، والتي تحدث خلل شكلي، ظاهر وفق هذا المنظور المعاصر الذي يتناسب مع ثورة التكنلوجيا والتقنية العلمية ظهرت الانزياحية لتجد من الشكل الفني أيا كان نوعه سواء كان في الرسم أو النحت أو الخزف، تأسيسات التغريب والاختلاف، وتحدث فجوة التوتر ليأخذ التفسير والتاؤيل أصالة العمل، نحو كسر النمط التقليدي والذي تتجاوز به مفردات العمل كسر البناء المرتبط مع تحولات الفكرية الحديثة وهنا يأتي مصطلح الانزياح البنائي الذي يدخل مع مدركات الذهن ليساهم هو الأخر بمغايرات انزياحية للشكل في خارطة الفنون التشكيلية، وليكن فن الخزف واحد من الفنون التي تضع مفرداته تعدد في القراءات ، لذلك جاء البحث: الانزياح البنائي في خزفيات بيكاسو، والذي لا يمكن النظر إلى أي عمل خزفي مالم تكن هناك عمليات تلقي تؤدي إلى فعل القراءة فقراءة العمل الخزفي، أدخلت المتلقي في حوار مع خطاب العرض، ولهذا الحوار دوراً فاعلاً في منح العمل الخزفي معناه، بوصفة نتيجة للتفاعل الانزياحي بين العمل ومكان العمل، ولا سيما ان المتلقي قد اصبح طرفا فاعلاً في عملية إنتاج المعنى، ليقوم بتحريك العمل في اكثر من مكان لمفرداته التركيبة وبالصورة الذهنية تتحدث القراءة المنتجة التي ينجزها وهذا بالتأكيد في القراءات الانزياحية لا يعني أقصاء الرسالة وخطاب عرض العمل الخزفي، وإنما هو التركيز على عملية التفاعل التي تحصل بينها والتي يؤديها الانزياح البنائي للعمل الخزفي . الذي يبحث في الأنظمة الشكلية ومرجعياته المؤسسة والذي اخذ فيها الفنان الرسام والخزاف بيكاسو بابتكار وسائل جديدة للتعبير عن تصورات فنون الخزف لتلائم تطور المنهج الانزياحي الذي يحدث في العالم المعاصر، ونتج عنه التغيرات الذي أعطت الضوء الأخضر للمدرسة التكعيبية التي رفضت مبدأ محاكاة الأشكال في الطبيعة، وأخذت تختزل هذه الأشكال إلى أجزاء هندسية وخطوط مستقيمة ليأخذ الخزاف بيكاسو إعادة في الصياغة لمنجزه الخزفي بطريقة اكثر رفض لما هو ثابت واطلاق متحرك، ومثلما عرفت ثورة فنية باتجاه ما هو اكثر حداثة كانت خزفياته اكثر إزاحة بتأثير اتجاهاتها البصرية على سطح الشكل الخزفي، ليعلن ان التصور العقلاني متفهم للشكل، والتصور الانزياحي من الأشكال في الطبيعة هو ليس تشوه للشكل التقليدي، وإنما هو ضرب اختزال وكسر لنمط المساحات الهندسية في العمل الخزفي وجعلها اكثر مقبولية من السابق.
وقد اشتمل البحث على أربعة فصول اذ تضمن الفصل الأول إشكالية البحث وهدفه المتمثل في كشف الانزياح البنائي في فن الخزف المعاصر باعتماد الأعمال الخزفية ذات العلاقة، وتضمن الفصل الثاني على ثلاث مباحث، تعنى بمعرفة مفهوم الانزياح البنائي مع بيان المرجعيات المؤسسة للعمل الخزفي وحركته المكانية في الفضاء لخزفيات بيكاسو وذلك عن طريق دراسة تركيبيات العمل المنفصلة والمتحدة لتكون العمل بصورته الكلية. أما الفصل الثالث فقد مثل باعتماد ومنهجية البحث

والتي اعتمدت طريقة التحليل لمؤسسات الانزياح، باعتماد تحليل العينات فيما تضمن الفصل الرابع اهم النتائج التي توصل اليها.

الفصل الأول:

مشكلة البحث:

ترتبط مناهج القراءة الانزياحية من حيث تمحورها على الانزياحات التركيبية ودورها في تشكيل معنى الخطاب الجمالي لفنون الخزف المعاصر، وعلى هذا الأساس يمكن ان تفترض ان المنجز الخزفي في عمليات بنائه، هي غير متكملة إلا بقراءة العمل الفني والذي ينتقل بواسطة الفهم من الأشياء التخمينية الجامدة والساكنة والمزاحة بحركتها باتجاه فكرها الفعال هذا التوجيه للانزياحات التركيبية يكسب وعي المتلقي امتلاء، وتجاوز حدود هذا الامتلاء والوصول بالخطاب الجمالي، إلى مرحلة الوعي، كون علاقة المتلقي باي خطاب جمالي، اخذ يتحدد بفعل قراءات الانزياحات التركيبية ولا سيما للعمل الخزفي .

وهنا أخذت خزفيات بيكاسو شرطاً مسبقاً وضرورياً لفهم جميع الانزياحات التركيبية ومنها التقنية في اللون، وحالة الحدث الواقعة ولا سيما اشتراطات المدرسة التكعيبية التي أخذت دورها في فنون المعاصرة من هنا يتضح ضبط قواعد الاشتغال مع عزل ما هو ثانوي عما هو أساسي في التركيب مع فرصة تنزيل مفردة مكان الأخرى وهذه تقع ضمن سلسلة اللعب الحرفي في قضايا الخطاب لإبراز لبناتها الضعيفة وإنذار لما هو اقوى من التأشير، إنها عامل تبنى فيه الخزاف بيكاسو سلسلة من الإجراءات الانزياحية، في التدخل لإعادة بناء هيكلة منجزة الخزفي وإظهاره بنص جديد يتجاوز على هندسية الشكل التي جاءت بها التكعيبية، ويحملنا الانحراف التي أخذت التفكيكية ونوع الخلخلة في منجزه الخزفي بفعل تنطوي على سمات أسلوبية لها خصوصية اكتسبت التفرد في مفرداتها وإنشاءاتها البنائية من حيث التقسيم المساحي وإشغالها باللون والخط والتركيبات الهندسية على وفق هيأة تنوعت فيها بنية المفردات والوحدات التكرارية المزاحة إلى تنوعات لونية وخطية أخذت دوراً بارزاً في خزفياته وهنا صاغ الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل الاتي :

ما الانزياحات التركيبية وتنوعاتها في خزفيات بيكاسو.

أهمية البحث:

1. يسهم البحث بتحديد الانزياحات البنائية من تجاوز وانحرافات تحدث اختلالاً في إحاطة العمل الخزفي ومخالفة وانتهاك وتحريف البناء واللون والتركيب الخطي في العمل الفني.
2. يسهم البحث بتوعية الجانب الفكري والتطبيقي للمنهج الانزياحي ولاسيما في مواقع ذات التخصص سواء في التشكيل أو غيره من الفنون الجميلة.
3. يسهم البحث في توثيق خزفيات بيكاسو ورسوماته المضافة على الأشكال الخزفية، والتي تعد واحدة من فنون المعرفة المهمة في مجال الفنون التشكيلية بصورتها الكلية وفنون الخزف بخصوصياته.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

دراسة الانزياحات البنائية في خزفيات بيكاسو من خلال:

1. الانزياح البنائي في التقسيمات الخطية في العمل الخزفي.
2. التنوع في بنية المفردات.
3. التنوع البنائي في العلاقات اللونية.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: الانزياحات البنائية في خزفيات بيكاسو تكعيبية الشكل، والخطوط اللونية.

الحد المكاني: خزفيات بيكاسو الأواني الخزفية.

الحد الزماني: 1960 – 1985.

تحديد المصطلحات:

الانزياح: في اللغة .. ((نزح الشيء ينزح نزوحاً: أي بُعد الشيء عن موقعه ونزوحنا عن الدار بعدنا عنه، ونزحنا عن هذا الحي أي بعدنا عنه، وتخلينا عنه، انه البعد عن مطابقة الشيء للواقع باستخدام مصطلحات متعددة ومختلفة عن المألوف))[1].

ويقول ((فاليري)[*] : ((انه لغة الابتعاد عن المألوف والسائد في التعريفات الفلسفية بهدف ضخ دماء جديدة في قوالب لغوية وأسلوبية جامدة وجافة فهو يعتبر من المحسنات لصياغة معان جديدة على معاني قديمة مألوفة وهذا ما يضيف للعمل الفني بواسطة انزياحها البنائي اكثر انفتاحا لتحدث متعة في النص الفني ولغته الشعرية))[2].

أما التعريف الإجرائي:

((هو خرق لكل القواعد بطرق فنية مقبولة ولا يوجد نص لغوي أو عمل فني ليس به انزياح حتى لو كانت لغته معيارية)).

البنائية:

في اللغة .. ((كل ما هو أصيل وجوهري وثابت، لا يتبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات))[3] .

((والبنائية كمفهوم ظهرت قديماً ولعبت دوراً في العلوم الطبيعية، إلا ان الالتفات لها كمنهج للتطبيق في كافة العلوم لم يتبلور إلا في عصرنا الحديث، وكان احدث مجال غزته البنائية هو مجال التربية))[4]

ويعرفها المعجم الدولي للتربية ((رؤية في نظرية التعلم والبناء المعرفي، إنها بناء مفاهيم معينة عن طبيعته التقليدية لذلك يوجه سلوكياته مع كل ما يحيط به من أحداث))[5] .

التعريف الإجرائي:

يذهب الباحث مع ما يراه ((بياجيه))[*] بتقسيم المراحل المعرفية ويحدث انطباقاً واضحاً لانزياحات تركيبية لأي عمل فني . إنها الانتقادات من مرحلة الإحساس ومرحلة ما قبل العمليات وما بعدها والعمليات الشكلية، انه مرحلة مهمة من خصائص المعرفة المتوقفة على النضوج والخبرة.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: التنوع البنائي الانزياحي في الخزف المعاصر:

---

[1] أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب، تحقيق عزة حسن ، دمشق ، ط3، 1996.

[*] فاليري : شاعر فرنسي كاتب مقالات وفيلسوف، لقد كانت اهتماماته عديدة ، كاتب رواية في الفن والتاريخ والأدب والموسيقى .

[2] شكري عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي ، دار العلوم ، السعودية ، الرياض ،ص70، 1985.

[3] أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب، مصدر سابق / ص34.

[4] جان بياجيه، الابستيمولوجيا التكوينية ، ترجمة السيد نفادي ، دار الثقافة الجديدة القاهرة ، 1991، ص70 .

[5] مريم سليم، علم تكوين المعرفة ، ط 1، معهد الأنماء العربي ، بيروت ، 1985 ، ص123.

[*] جان بياجيه : عالم نفسي ، فيلسوف سويسري ، طور نظرية التطور ، صاحب المعرفة الوراثية .

شكلت الوحدات البنائية في الخزف المعاصر دوراً مؤسساً في عملية الأثارة الانزياحية البصرية في العمل الفني من حيث موقعها داخل تصميم العمل الخزفي ومن جانب تنوعها في بنيتها الانزياحية سواء اللونية أو التركيبية منها وهذا الجانب جعل الوحدات الأساسية للانزياح ان تكون في حالة ديمومة حركية أعطت للسكون نوعا من تحريك مواقع السيادة المكانية واشتغالها في حيز اكبر داخل المنجز الخزفي الذي أخذت ترافق النشاط القرائي للعمل الخزفي، وهو لا يهدف إلى استكشاف معنى والولوج به إلى حالات التلقي، وكذلك لا يرمي إلى تحديده ، ولكن هذه المحددات تؤدي إلى ادراك فهم النص من خلال التلقي إنها ((عملية تبادل في القراءات وهي تبادلات استكشافية يختبر فيها العمل الفني عبر استنطاقات مختلفة))[1] ، إنها ظاهرة وصفية نتيجة الفعل المتبادل بين النص والمتلقي، وعليه جعل الانزياح ان يظهر مضمون البناء التركيبي، في الوقت نفسه لا تؤمن بثبات معناه إنها شكلت إزاحة نحو مفاهيم غير راغبة في التكرار ولكن الأهم هي قضية التفاعل بين العمل الخزفي والمتلقي، هذا التفاعل البنائي أعطى للانزياحية ان تضع المتلقي مشاركاً في المعنى، ويصبح ذات ممارسة متحركة لا يمكن تحديدها بمحددات تقليدية هذا الدمج للتركيب بدلالاتها هو دمج للوحات ووحدات حروفية أو تراكيب لونية أو خطية تتابع وتترابط فيما بينها، وهنا عد الفنان الخزاف في هذه الحقبة أخذت الانزياحات البنائية تفرض نوعا من الاستيعاب لتلك الهيئات والمفردات والوحدات إنها نوع من ((البراهين على إيجاد بدائل فكرية، كانت ثمرة التوجه نحو الطابع التقني ويعلن دمجه لمنظم الدلالات والصياغات التي يصعب تحديد الفواصل في حركتها))[2]، وفي بعض الأحيان تصبح حتى التأويلات معقدة كونها أخذت مدة كافية من ((انتهاك)) قانون اللغة الاعتيادي تلك النظم أخذت تمنح العمل الخزفي وجوده، وهذا التالف لا يمكن هو الأخر تحديده كونه متحرك على وفق مظاهر الانزياح البنائي والتي عمل فيها العمل الخزفي تعمل بفضاءات العمل نفسه، ((عملية الانصهار في نظم التركيب الانزياحي ينبغي ان يبقى في حدوده التقنية، وحتى لا يتطابق مع واقع النص في أول موضوعاته))[3]، انه تمثيل لشروط بالإمكان ان تحدث نوع المؤشرات التي يثيرها العمل الخزفي انه التعمق في التصور البنائي والتي تضاعفت فيها ((الانزياحية)) باتجاه قصدية المعنى والتي تنال منها القراءة أو الموضوع ليشكل العمل الخزفي فيه نوع من التحولات في التشكيل على مستوى الشعور بالارتباط والتلقي انه بناء مركب أو تركيبية تحتاج إلى أحداث فجوات نصية تتكأ عليها المفردات اللونية أو الخطية، لتثير فعل الاتصال، وعلى أسس ملموسة، وعليه أخذت الانزياحية وبنائها التركيبي ان تلعب في بنية النص وتحدث فجوات توتر هي التي نظمت استجابة التلقي لها. ((إنها إضاءة مؤثرة في العمل الإبداعي غير ان مفاهيم الانزياح ومن ضمنها مسافة التوتر بنيت للنص التعيين الواضح في موضوعه ويصبح متحققا في مستويات الشعور والوعي))[4] والذي اخذ عامل تحفيز قائم يضاف إلى قدرة المتلقي، في اكتشافه الفجوات وقياس المسافات الجمالية في العمل الخزفي، ويصبح التركيب البنائي الانزياحي قانون أساسي في بنية نص العمل الفني الخزفي. انه نظام له بنائية لإجزاءه التركيبية وهذا له سلوك مترابط داخليا ومتجاوز للقواعد ظاهريا إنها عملية لضرب المشتركات والمغذيات الوافدة من المفردات سواء الخطية منها أو اللونية أو التركيبية، إنها نوع من المشروعية في انعاش العمل الخزفي ومن خلال ملاحظة تغيراته الملحوظة.

وتأسيسا على ما تقدم كان التعمق في التصور البنائي تتضاعف فيها الانزياحية باتجاه قصدية معنى العمل الخزفي، والتي تنال منها القراءة أو الموضوع ومفردة العمل ان يشكل نوع من التحولات في تشكيل العمل نحو مستوى الشعور والوعي

---

[1] حامد أبو حمد ، الخطاب والقارئ ما بعد الحداثة ، كتاب الرياض، 1996 ، ص115.

[2] يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديثة ، دار الأمين ، القاهرة ،ط1 ، 1994 ، ص57.

[3] سعيد علوش ، انزياحات المصطلح النقدي، دار المعارف، القاهرة ، ط2، 1999، ص17.

[4] محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الشعري ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، اربد ، ط1، 2008، ص85.

والارتباط ومن ثم انعكاساته في تصورات ذهنية مزاحة ضمن تفكير المتلقي هذا البناء المركب أو تركيباته كانت غير تامة ، كون الفجوات النصية أخذت تتكئ لتحدث فجوات توتر، وهي علامات مثيرة عززت فعل الاتصال وبشكل ملموس وعليه التغير اصبح متحققاً في ذهنية المتلقي، غير ما يثيرها العمل الخزفي من تحركات شكلية وأخرى لونية، بالإضافة إلى عامل التحفيز الذي يضاف إلى قدرة التلقي بأكتشاف تلك الفجوات ومن ثم قياس المسافة الجمالية، هذا التركيب البنائي في الخزف المعاصر بصبح قانون أساسي في بنية كل مفردة مضافة على العمل نفسه ((انه تطبيق لعدد من القواعد، بوصفه تجاوز وضرب المشتركات والمغذيات الوافدة وتصبح قياس الجمال لها مشروعية في الانتعاش))[1].

المبحث الثاني: المؤسسات المرجعية للعمل الخزفي وانزياحاته المكانية :

ضمن السياق النصي للعمل الخزفي المعاصر لغته الانزياحية الجديدة، والتي اعتبر فيها ((البناء الانزياحي)) هو المنبه والدافع الأكثر قوة لانتشاره افق التلقي، وبذلك اخذ يواجه بنشاط إنتاج صور مؤسسة لأحداث سابقة كانت حافلة بالتقابلات البنائية، وفي بدايتها كانت القراءة تقليدية بوعي أو بدون وعي، هذا التركيب الصوري يسميه ((فاليري)) ((نوعا من التجاوز والتي اختلفت فيه المدركات الحسية للعناصر ذات مكونات دلالية جديدة أبعدت الشراكة مع التقليد لتكوّن مدلولات اكثر إثارة))[2]، ومن هنا أخذت الانزياحات المكانية رؤية مغايرة كون التقابلات والتعددية في مفردات العمل الخزفي، أوجدت لها فرصة في ان تكون لها علامة لا تهمل فيها وظيفة التلقي، مؤسساتها المرجعية، ومن ثم إعادة تركيبها أحدثت للعمل الخزفي انفتاحات شكلت هي الأخرى نقطة ارتكاز للمتلقي ، والذي استطاع الانزياح المكاني ان يزود العمل الخزفي بفكرة النظام، أي قراءة العمل الخزفي لا تتم إلا اذا توفرت شروطه المرجعية هذه التحولات التي خضع اليها العمل الخزفي و لا سيما التحول المكاني اللوني من درجة إلى أخرى، وعملية فهم المفردات من تشكيل إلى اخر اخذ يفرض منطلقا جديداً لمفاهيم الخيال، ولكن الأمر هنا يتطلب تحديثاً وتطويراً واسع النطاق عند الفنان الخزاف وعند المتلقي، كونه يفحص ويعاني تلك التحولات، ويكشف ويعيد تلك المؤسسات ولكن بواقع حداثوي ينزيح فيها التقليدية بعض من النقاد والفلاسفة اخذ يعترض، بسبب تشويه المشهد في التلقي، ولكن ((الانزياحية)) وتحولاتها المكانية أوجبت على الفنان الخزفي ان يستدعي حزمة من مفردات خيالية أو ربما افتراضية، وجب على تلك المفردات ان تكون واصلة، وليست عازلة، بالرغم من التحولات المكانية للعمل الخزفي سواء في اللون أو التشكيل أو حتى في تقنيات الحرق هذه المفاهيم ان تحيل هذا التشويش وهذا الغموض في أحيان كثيرة إلى الوضوح وبالتالي رفع الحجاب الغير ظاهر بل حتى المتخفي منها، في ان يصبح جزء مهيئ من مناخات الخيال، والتي يتواطئ معها الانحراف، ويحدث انحرافات اكثر قساوة تصل إلى الخلط والتداخل بين المفردات، انه نوع من التحديد لضبط اطار الجهاز الإصلاحي التي عانت منها الفنون الخزفية في التقليد والكلاسيكية وكذلك النفعية والاستخدامية ((إنها شبكة مفاهيم تكون مختلفة الانساق يتصدى لها الانزياح المكاني وفي اكثر من مناسبة لدفع الخلط والتداخل بينها))[3]، انه تجاوب واضح مع الخواص النوعية الذي يحدثه الانزياح المكاني للعمل الخزفي، كون زوايا العمل تعددت والقراءات اختلفت ، وتنوعت صور الانزياح المكاني، وتعددت قنواته وهذا ناتج من عملية ((الاتساع)) من وجهة نظر المتلقي اكثر من وجهة نظر العمل نفسه، والاهم من ذلك تلك التعددية والتي لها الفضل في ان تخرج العمل من تأويلاته الفردية، إلى تأسيسات منهجية ونلمس هذا من قول ((تودورف)) ((انه جمع بين الفحص الدقيق للعمل وبين ادراك أوسع بنفس الطريقة التي عملت فيها قواعد وقوانين الانزياح وهذا ما تسميه بالقراءة الملتصقة

---

[1] محمد صابر عبيد، المغامرة الشعرية والجمالية في النص، مصدر سابق، ص85.

[2] فيري انجلتون، مقدمة في نظرية الأدب، ترجمة احمد إحسان نواره، للترجمة والنشر، ط2، 1997، ص87.

[3] لويس سي دي آز، الصورة الشعرية، ترجمة احمد نصيف الجنابي وآخرين، دار الرشيد للنشر بغداد، 1982، ص188.

بالنص))[1]، إنها شخصت خطوط التقاطع وزود الانزياح المكاني مفاهيم وأدوات جعلت من العمل الخزفي للبحث عن معاني خفية تعطيها الأفضلية إنها الاختلافات الجديدة للنص والمعنى، باستطاعة المتلقي ان يطلق عليه العمل ذات التعددية الشمولية.

هذا الفيض من الرؤى المتعددة، والتي أحدثتها انزياحات المكان في العمل الخزفي وأحداث التباين الناتج، اخذ له مجال اخر في فعالياته البصرية، تلك يطلق عليها الباحث ((تكوينات مكانية)) لتصبح استعارة صريحة للمعادل المفقود في مفردات مزاحة ناتجة بها عوامل انتقال اختيارية لطاقات عمل خزفي يعيد إنتاج منظومة فعلية تتجانس فيها المختلفات ، انه نوع من التلاعب في المشهد المكاني الذي اخذ على عاتقة صياغة تلك المفردات .

المبحث الثالث : الانزياحات التركيبية في خزفيات بيكاسو :

المقاربة التركيبية قائمة أساسا على مبدأ التوازي وتقسيم النص، على وحدات تظهر في سياقات متماثلة، هذه المقاربة نحو النص هي مقاربة لتداخل الخطابات، والذي ضمن فاعلية مستوى العمل الخزفي ، ونتج نوع من التوليد وتوصيل نوع من الاستجابة عبر الانزياحات المكانية والانحرافات اللونية والتركيبية في أعماله الخزفية وهذا ما نراه في خزفياته (الشكل 1،2،3) .

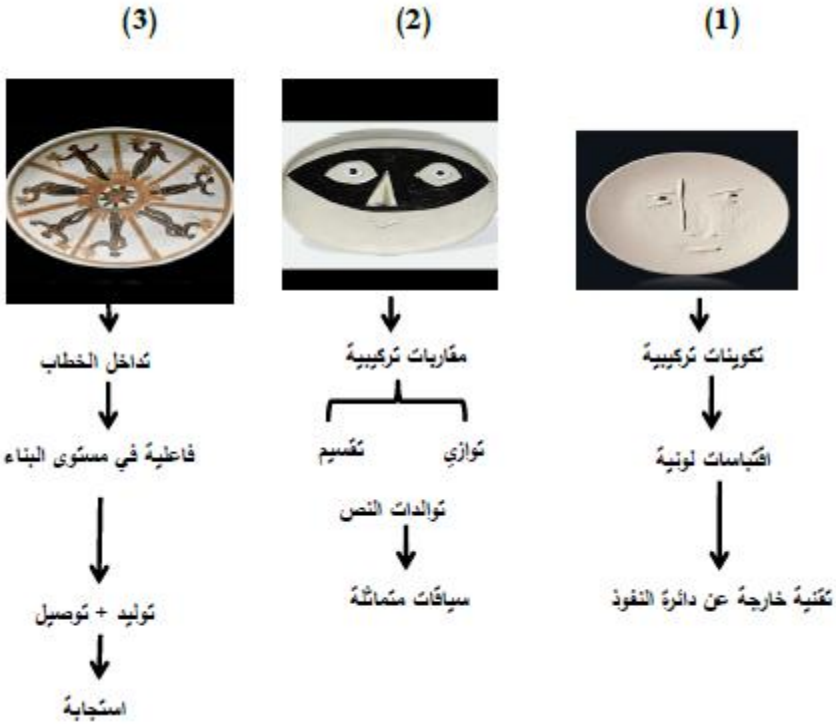

استطاع الخزاف ان يوجد القرابة بين جدول الأدوار في خزفياته ويؤسس نظام عاملية مكانية في محاولة لإقامة تناسب لوني متعارض في درجاته، تلك التحولات أعطت للفنان بيكاسو فرصة للانزياح والتحرك في خزفياته و لا سيما في المقاربات الأسلوبية لمفردات النص ، إنها محاولة لإثبات صورة العمل الفني الخزفي، والذي يأخذ منه وظيفة مزدوجة إلى جانب فنون الرسم والكولاج، ((ويعتمد على عنصر الطبيعة المتحركة ذات طابع هندسي، ويكون صانع حقيقي لعمليات

[1] جان ايف تاديه ، النقد الأدبي في القرن العشرين ، ترجمة قاسم مقداد ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، دمشق، 1993، ص203.

الاختيار والتركيب، إنها عملية إثبات للانزياح المكاني والذي يتم وفق تقسيمات صورية للعمل الفني))[1]، وهذا ما نراه في العمل الخزفي (الشكل 4).

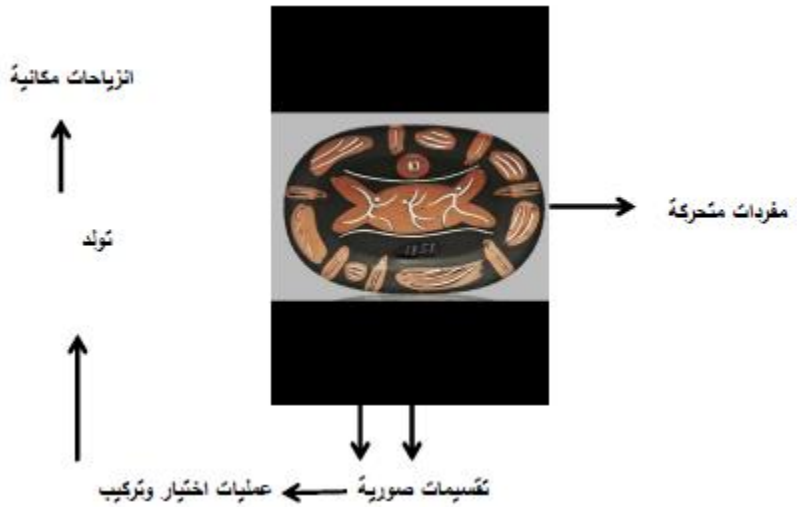

وبما ان الاختيار نال كثيراً من العناية والاهتمام في خزفياته، وأخذت الكثير من الشيوع ونصيب واف، من التركيب اثبت فيها المرتكزات، وحددت المسارات، الاعتماد على تعددية المفردات، أعطى اتساع المعنى في النص، تلك المواقف الخاضعة لاختيارات وتراكيب جديدة تتوالد منها مؤشرات غير مألوفة، بعثت توتر مثير، وفجوة اتساع ذهني ورفض واضح لقراءة تقليدية، والجديد هو التفاعل القائم على التركيب واتساع الصور أقامت مسار اخر في استنطاق النص وتصبح مؤشراً واقعاً ضمن بناء وحدة خزفياته، وهذا ما نراه في (الشكل 5).

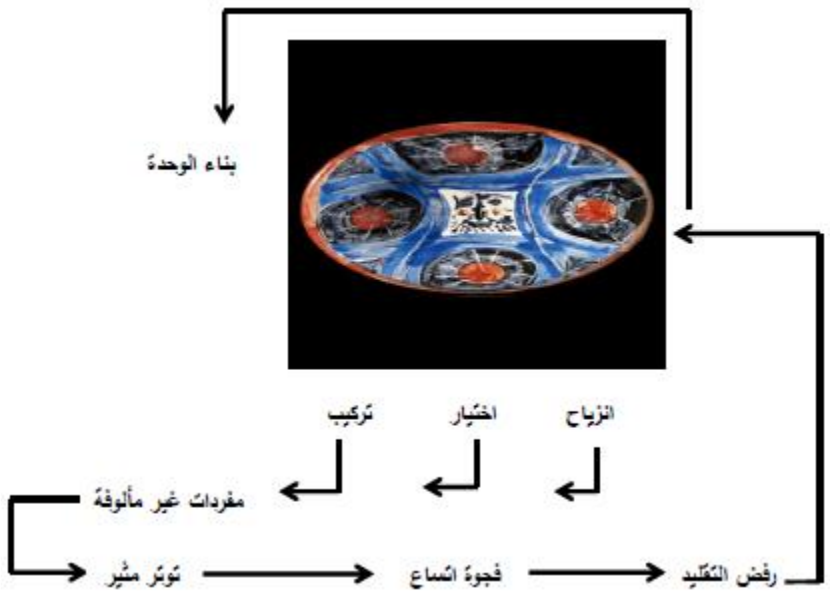

[1] صامؤيل د.ليفن، اليتبات اللسانية في الشعر ، ترجمة محمد الولي وخالد التوازني، منشورات الحوار الاكاديمي ، المغرب، ط3، 1997،ص171.

وعليه ضمن تنويعات مكانية، وبالمقابل هناك انزياح في تكرار مفرداته، ولاسيما الخطية منها، وهذا اخذ بالضد من النمطية والانغلاق، ويبحث في خزفياته عن عملية تفاعل تتطابق مع أفكاره، وعبر العلاقات الخطية، والتي شكلت واحدة من مفردات بناء مهمة، لم تفقد الطابع القديم له في الرسم بل أوجدت مشتركات له ما بين القديم والحديث.

انه نوع من العدول المكاني، والذي جاور في خزفياته النحت الفخاري وهذا جزء من منحى انزياحي أظهر بالخط إيحاءات خلقت مناخ فني متوازن مع الحداثات التي جددت المفردة وجددت المعالجة التقنية وهذا أوجدناه في العمل (الشكل 6).

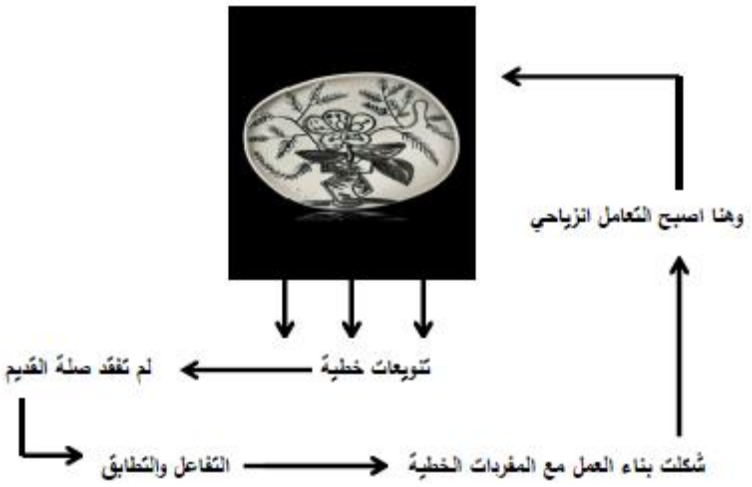

1. ان فن وما يقاربه من انزياحات مكانية، اختلفت باعتماده على تأثيرات تقليدية، وقعت ضمن مؤسساته المرجعية، وتلك التأثيرات أصبحت اكثر تفاعل للمتلقي.
2. ظهور الفن الخزفي المعاصر بالمتغيرات المكانية انتج حالة من التقابل والتضاد وخلق نوع من الانزياح المكاني للأعمال الخزفية ذات المتقابلات البنائية .
3. التحولات المكانية والتي خضعت لها الأعمال الخزفية كانت منطلقات لمفهوم الخيال والتي يحتاج فيها الفنان الخزاف لتحديث مفرداته في اكثر من نطاق، ليصل إلى حالة من إقناع المتلقي.
4. أوجدت خزفيات بيكاسو مناخ الخيال، الذي تواطئ مع تشكيل انحرافات تداخلت واختلطت فيما بينها، لتكون صورة ذات خيال موضوعي.
5. الانتشار والتداخل لفكرة اللعب بالمراكز المكانية، أوجدت خزفيات بيكاسو فرصة للجمع بين المتناقضات سواء اللونية منها أو التقنية.
6. الرؤى المتعددة والتباينات الناتجة في خزفيات بيكاسو، حددت الإشكاليات الناتجة من عمليات الانساع لإعماله، وكونت استعارة صريحة لمفردات تعادل المفقود منها.

الفصـــــــل الثالـــــــث

إجراءات البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي((للانزياحية)) بإستخدام مؤشرات الانزياح القائمة على تحليل أعمال البحث من خلال مفاهيم الانزياح.

مجتمع البحث: يقع مجتمع البحث للأعمال الخزفية لبيكاسو ((فترة حدود البحث)) وهي الأواني الخزفية للمدة من 1960-1985 ويطلع الباحث على الكثير من خزفياته عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وبعدها تم اختيار العينة القصدية ليختار وفق مستويات مختلفة، وما نجده من انزياحات مكانية فيها.

عينة البحث: بالنظر لسعة الموضوع والذي شمل العديد من خزفيات بيكاسو ولاسيما الأواني الخزفية منها، لذا يتطلب من الباحث الاتجاه نحو اختيار عينة قصدية وتطبيق مفاهيم الانزياح عليها، ووضع معايير لمجتمع البحث، وتم اختيار عينة عدد((3)).

عينة رقم (1):

اسم العمل: فرح
التاريخ: 1960
القياس: 15سم x 20 سم
العائدية: المتحف الإسباني الوطني

حركة الألوان والخطوط قطة، أخذت على وفق لغة تعتمد على كيفية التشكيل وانزياحاته المكانية والإنشاء الهندسية بقياسات رياضية، ولكنه وجب على الخزاف ان يمنح آبنيه الخزفية، نوعاً من التحول باتجاه المطابقة القصدية للأفكار إلى مطابقة مزاحة في القراءة، وعليه يصبح التحول المكاني فيه ان يميز خصائص النص، ووضع عامل الاختزال هو احد اللواعب المهمة في التغييرات المكانية، اصبح التحرك اللوني يلامس الآتية الخزفية في العمق ولم يحدث أي نوع من الفوضى، ولكنه أحدث تحولاً مكانياً، ذات قراءة تحولت فيها المفردات من الاختيار نحو التركيب ويأخذ مجالاته الواسعة في ذلك.

يرى الباحث ان عملية الاختيار والتركيب أصبحت جزءاً من الانزياحات اللونية التي أحدثتها التقنيات في التشكيل، ويعطي نوع من احتضان أفكار لونية غيرت فيها المكان، وشكلت نوع من الانحرافات لتبعد التقليدية ويبقى في مضمار التجدد والتحديث، هذا التدرج اللوني، والتغير المكاني له اخذ نوع من تفسيرات فاعليته واضحة سواء في التموج الخطي أو الكامن في قضاء العمل ومنه خلق نوع من المعادل التقني فيه، وبهذا أصبحت القضية الأساسية هي جمالية التشكيل وتعتبر الأنماط اللونية وانزياحاتها نحو المزيد من الاستجابة الصور للعمل الخزفي، هذا التغير كسر نمط التقليد الذي واكب الخزف كونه استعمالي أو استخدامي، ولكن الخزاف عمل على تكرار لوني ذات متغيرات مكانية أعطى نوع من الانبهار والذي أزال التعقيد واتجه نحو البساطة انه التحول من المقعد الكلي الناتج من التكرار المنحل إلى البسيط الذي كسر قالب الجمود والسكون باتجاه المتحرك المثير.

عينة رقم (2):

اسم العمل : ترقب
التاريخ: 1975
القياس : 15 سم x 25 سم
العائدية : متحف مدريد الوطني

على الرغم من ان المعنى الحقيقي للعمل الخزفي أعلاه للآنية الخزفية والذي يخفي نص المفردة، وتتم عملية إرجائه بصيغة البنائية، جراء الطابع((المتواتر)) للألوان لنص المفردة المغيب، وعملية الأخبار أصبحت الية يستشير وتجدد بناء خطاب العمل المفتوح، والذي لا ينطوي على الغياب أو اللا تحديد وإنما يذهب به إلى الية النص البنائي، والتي تؤسس أرضية العمل نفسه انه لم يكن خارج نمط أو أسلوب الفنان الخزاف بقدر ما ان عمله ينتمي بقضاء مبهم هيمن عليه النص المغيب و لاسيما اللوني منه في أجزاء مهمة من فضاء العمل، وعليه اخذ يميز حقيقة وجوده سواء كان نصاً أو لغة، هذا الإخفاء للنص في حقيقته، يعلن الأخبار وينسحب نحو حقيقة اختلافية تناقضية ازدواجية، وعليه يبدئ العمل وجدته المتعالية من اللون، الذي جعل ((الانزياح)) لعمل على إيضاح تقنية ومن ثم إظهار النص الذي حجب واخذ بالولوج إلى بيئته المكانية، التي وصفت عوالم النص بطبقات لونية متراصة، وخطاب واضح يدخل في عوالم الجمال.

حركة البناء لفضاء العمل، كانت عملية ((احتراق)) واضحة يشترك اللون معها ويضع العمل الخزفي ضمن موجات بصرية كونت تشكيلات طوليه وعرضيه هي الأخرى أخذت نوع من مصاحبة ((الانزياح)) نحو عتبات واطئ أخرى استحدثت لتصبح جزء من تشكيل العمل الخزفي إنها مكونات ضخ لمفردات جمالية ترفد نصوص الشكل البنائي للعمل الخزفي الذي ينهض بالإخفاء مرة ومن ثم يقارع متون تشكيلات مفرداته بالمرة الأخرى .

عينة رقم (3):

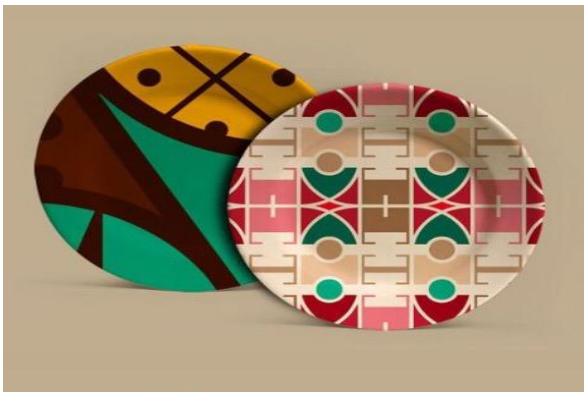

اسم العمل: رقصة
التاريخ :1985
القياس:15 سم 25X سم
العائدية: المتحف الاسباني الوطني

وجد العمل الخزفي هنا عملية التقاء اتصالي بين التشكيل اللوني، والفضاء المقترح من قبل الفنان الخزاف، والذي اخذ يتمايز بين اللون والفضاء في عملية منه لإظهار بيئته المكانية في عملية الإنجاز، وذلك من خلال هيمنة وانحسار جزء من المفردات المقترحة لديه، انحسار هذا الجزء وضع خارطة التركيب الجمالية لأعماله الخزفية في منطقة الأبداع وهذا يعطي نتيجة تؤكد ان (التحول – الانزياح) في المعادلة البنائية في داخل العمل وهو الذي يقود إلى تحقيق هذا المفهوم ، وعليه اخذ

يقترض أماكن جمالية تلازم المفردات أينما توجد، وعليه يصبح العمل الخزفي مواكب تغيراته عند المتلقي، وهنا يؤكد (الانزياح) ان التناسل التركيبي لبناء العمل، هو الذي جعل للانزياحية في مظهر مهمين وحتمي يؤكد ظهور تلك الخصوصية في الأنية الخزفية أعلاه، هذا الأمر يأخذنا إلى بنية متحركة وليست ساكنة، وأمام قوالب ليست جامدة، بل تتوالد منها جملة من مكونات تتألف بعضها مع البعض الأخر، إنها ليست جزئيات في اللغة، بل دخلت ضمن صلب بنائية العمل، وبهذا لم تكن ذات وحدات منفصلة أو كيان ذاتي لا يعبر عن المضمون، وإنما يرمي إلى أعداد وتعاقد مع علاقة ما بين كل الأطراف البنائية وعناصرها المختلفة، وتصبح عملية (التحول) من الشكل إلى الذات هي عملية رصد بنائي لكل المختلفات الدلالية في العمل، وبين أساليبها المتنوعة هذا الظهور لهذه اللغة هو ما يراد التعبير عنه في العمل الفني الخزفي.

نتائج البحث:

1. خضعت عملية القراءة في أعمال الفنان الخزاف بيكاسو إلى افتراضات المتلقي ويذهب في كثير من الأحيان إلى اجتهاداته، وهنا أصبحت البنائية مشروطة وبمعرفة انزياحيه للعرض وكيفية الحفر داخل بنية العمل الخزفي والكشف عن انساقه المتغايرة هذا الأمر أعلن استثمار المتلقي لكل الإجراءات القرائية والاتجاه نحو المعنى الكامن فيها وهذا ما أعطته الأعمال في الشكل(1،2،3،4،5،6).
2. تشكلت الأعمال الخزفية للفنان بيكاسو انزياح جمالي قائم من وضع بنائي للمفردات والتي عبرت بفضاء حواري قائم على التفاعل بين اللون وبين الفضاء الذي اظهر قراءات لأنماط متعددة من المفردات، والذي حاول ربط انزياحاتها وتأشير خصائصها الأسلوبية ومهيمناتها الجمالية وهذا ما كانت تفصح عنه العينة (1،2).
3. ارتبطت جماليات الأعمال الخزفية عند الفنان بيكاسو، بالعودة إلى تشكيلاته البنائية والتي لم تكن ناتجة عن كونه أجراء تضامني أي تفضيل مفردة على الأخرى، أو تغليب دلالة على أخرى، حيث كانت هناك احتمالات قائمة اكتشفت عند العينة 3 والتي جاءت بمدلول بنائي لوني مغاير لدلالته الظاهرة، انه مدلول متواتر يستدعي المفردات السابقة الواردة في فضاء العمل، والتي من خلاله يحدد نمط قراءة العمل الخزفي.
4. في العينات (1،2،3) لا يوجد هناك مركز اتفاق على قواعد كلاسيكية للمفردات، وإنما كانت قواعد الانزياحية هي المحددة للقراءة، وتصل إلى ضوابط التلقي وهذا لم يستطيع إلا ان يوقف القراءة التقليدية للعمل، كون ثمة معان خفية كشفتها الانزياحية، وحملت العمل الخزفي وأنجبت منه معان جديدة، أسهمت في تأسيس قراءة جديدة لا ينحسر في قشرتها الظاهرة، وأنما تكمن في بواطن الأعمال. إنها توالدات لجميع المفردات ووضعتها في حركة وأبعدتها عن السكون.
5. في العينة 3 هناك انفتاحات على أدوات ذات خيال حر، خلقت منه الدهشة، ومفردات مطلقة في فضاء العمل وانفتاح خارج اللغة التقليدية، أصبح التشكيل ذات إيقاع هارموني شامل، ومفرداته تعمل وفق طاقة انزياحية، تختلف عن وسائل التعبير الأخرى، كون المفردة الواحدة تستدعي مفردة أخرى وترتبط بها البناء المكاني وتشكل عملية الثبات، مع وجود المتغير الانزياحي، أخذت المفردات ترتبط بأشكال متحولة اختلفت في التعبير عن الفكرة الواحدة، هذا المترادف أصبح وجه من أوجه الإيصال والظافر بمتعة النص.

المصادر والمراجع:

- أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب، تحقيق عزة حسن، دمشق، ط3، 1996.
- جان ايف تاديه ، النقد الأدبي في القرن العشرين ، ترجمة قاسم مقداد ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، دمشق، 1993.
- جان بياجيه، الاسيتيمولوجيا التكوينية، ترجمة السيد نفادي، دار الثقافة الجديدة القاهرة، 1991.
- حامد أبو حمد، الخطاب والقارئ ما بعد الحداثة، كتاب الرياض، 1996.
- سعيد علوش، انزياحات المصطلح النقدي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1999.
- شكري عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، دار العلوم، السعودية، الرياض، 1985.
- صامؤيل د.ليفن، اليتبات اللسانية في الشعر، ترجمة محمد الولي وخالد التوازني، منشورات الحوار الأكاديمي، المغرب، ط3، 1997.
- فيري انجلتون، مقدمة في نظرية الأدب، ترجمة احمد إحسان نوارة، للترجمة والنشر، ط2، 1997.
- لويس سي دي آز، الصورة الشعرية، ترجمة احمد نصيف الجنابي وآخرين، دار الرشيد للنشر بغداد، 1982.
- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، اربد، ط1، 2008.
- مريم سليم، علم تكوين المعرفة، ط 1، معهد الأنماء العربي، بيروت، 1985.
- يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديثة، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1994.

reading of the shift does not mean excluding the message& the Speech of the artistic work, but it is the Concentrating on interaction Operation that happens between them, which the Constructed shift leads to Ceramic work, which searches in figurative Systems & its establishing Sources that the Potter & Painter Picasso invents in it new aids for expressing about the views of the Ceramic arts to suit the development of the Shift method that happens in the Contemporary world, resulting the change that give the green light for Cubic school which refuses the Concept of the addressing the Figures in nature, & it reduces these shapes into geometric parts & Straight lines, to Picasso to take a review in Framing for his accomplishment in more refusal way for what it is stative & releasing dynamic, & as what an artistic revolution Knows toward what it is more modern, his Ceramics were more shift under the in fluency of its directions on the surface of Ceramic figure To announce that the mental View is understandable for the figure, & the shift view is one of the Figures in the nature, it is not malformation for the traditional shape, but it is reduction & breaking for the mode of the geometrical spaces in Ceramic work & making it more acceptable from the former.
This search is comprise four chapters, the first chapter is including the problem of the Search & its aim which represented in the discovering of the Constructed shift in the Contemporary Ceramic art by depending on Ceramic works, that has relation. The Second chapter includes three Sections, Concerning the knowing of the Constructed shift Concept with manifesting the establishing reference for the Ceramic work & its spatial movement in the space for Picassos Ceramics, through studding the structures of the work that united & Separated, for the work to be in its general shape. The third chapter represents the depending & the methology of the search which depends the analysis method for shift institutions, by depending on analyzing the samples, while the fourth chapter includes the most important result that the search reaches to.

The constructional shifts in Picassos Ceramics Search

Muhammed Jassim Al- Obaidi
Mustansiriya University / College of Basic Education

Abstract:

With the massive presence of the critical approaches &, artistical School, movements, methods, Concepts, & theories, which came to take its chance from arts in general view & the plastic arts in special view. The Searches of fine arts & what this methods present from excitement become the point for many questions, & go to the purposes to be useful. For the artistic Work to come out in aesthetic image, especially on the subject of reading& reception, & entering it into layout of multiple relationships, for the artistic Work to be more simulation of the appearances of the things & interpreted it in Accor.

Dance to aesthetic that Limited by the new method. With those Innovative Visions, & Composite Systems that has Contradiction that take the artistic Work in Spatial anomalies& structural Shifts that blends its Vocabulary in Counteractions, Shift, & disorder, That makes Figurative glitch in accordance to this Contemporary theory which proportions with technology revolution & Scientific technology. The shift appears to find from the artistic figure, whatever its type, whether it is in drawing, carving, or Ceramic, the organization of differences, & the gap of tension happens to give the originality of the work to the inter predation, toward breaking the traditional style which go beyond the Vocabulary of the work breaking the Connected Construction, with modern intellectual trans formations, & here comes the term of Constructional Shift which enters wish the perceptions of the mind to Contribute in Changing the mop of Plastic art, & for the Ceramic art be one of the that its Vocabulary lay multiple choice in reading. For this reason, this Search is Coming: the constructional Shift in Picassos Ceramics.

That cant be looking for any ceramic work if there are no operations of reception that lead to read the Ceramic work. It enters the receiver in Conversation with the show, & for this Conversation is active role to give the Ceramic work its meaning, describing it as a result for Communication between the work & its place. Hence, the receiver becomes active member in meaning production operation, to move the work in more than one place for its structural Vocabularies, In mental image, The reading that accomplished is speaking, & this Certainly in